

## الباب الثالث

### سوريا وفلسطين والأردن

تدل الآثار التي عثر عليها الأثريون في السنين الأخيرة في شمال « سورية » وشرقها ، وفي كهوف لبنان وتلال فلسطين وفي الأردن ، أن بهذه المنطقة مخلفات إنسان العصر الحجري القديم ، وأن إنسان العصر الحجري الوسيط قد اكتشف الزراعة ومارس تربية الماشية في حوالي عام ٦٠٠٠ ق . م .

وتدل الآثار التي عثر عليها لذلك الإنسان على أنه كان على قدر كبير من الحضارة ، عرف استعمال الطين في عمل مشيداته ، وأقدم هذه الآثار عثر عليها في « أريحا » بالأردن ، حيث عثر على بقايا مساكن بدائية تتكون من أكواخ من الطين ومنازل من اللبن . وتعتبر هذه المساكن البدائية أقدم مساكن بشرية عثر عليها في العالم . ولقد عثر في « أريحا » على أشكال نذرية من الطين على شكل حيوانات مثل البقر والماعز والغنم ، ويفسر ذلك بعض العلماء بأنه ربما كانت للأهالي اعتقادات دينية خاصة ، أو أنهم كانوا يؤمنون بالسحر . وأحسن ما عثر عليه من آثار « أريحا » الجماجم البشرية المغطاة بطبقة جيرية (شكل ٣٠) .

وتشير الآثار التي عثر عليها في مدينتي تل الجديدة و « رأس الشمرة » والتي بنيت بعد آثار « أريحا » بفترة قصيرة ، إلى أن أهل هذه الفترة كانوا يشيدون المنازل من الطمي وحوائطها وأرضيتها مغطاة بطلاء يميل إلى الحمرة .

ويظهر بالمنطقة تطور محسوس في العصر الحجري الحديث فيتوصل الإنسان إلى طريقة عمل الفخار المحروق . كما يكتشف المعادن . وربما يرجع هذا التطور إلى هجرة جديدة لقبائل قادمة من القوقاز حوالي عام ٤٠٠٠ ق . م .

فمن هذه الفترة نحصل على آثار فنية مختلفة ضمن سهول « العمق Amq »<sup>(١)</sup> حيث عثر داخل المنازل على تماثيل صغيرة لنساء من الطمي المحروق عيونها مرصعة بالأصداف والقواقع الصغيرة . وغالباً ما تكون هذه التماثيل متأثرة بالحمائم البشرية المغطاة بطبقة جيرية، والتي عثر عليها في « أريحا » عام ٦٠٠٠ ق . م (شكل ٣٠) ، أما الأواني الفخارية فتظهر في « سوريا » بلون واحد . كما عثر في « تل الحديدية » بشمال سوريا على أوان مزخرفة برسوم بدائية .

وتختلف حضارة العصر الحجري الوسيط في سوريا وفلسطين عن سائر الحضارات التي وجدت في منطقة الشرق الأوسط بأنها تتميز باكتشاف الزراعة وتربية الماشية وعمل مساكن من الطين قبل أن يكتشف الإنسان عملية حرق الفخار .

توسع القوم في استعمال المعادن وبخاصة النحاس والبرنز في الألف الرابع ق . م ، وظهرت هذه الآثار في « أوغاريت Ugarit » بسوريا « وتلييات الغسول Telilat Alghasul » في فلسطين . ويطلق على هذه المرحلة « الحضارة الغسولية » . وتقع « الغسول » جنوب شرق « أريحا » . وقد عثر بها على جدران منزل من اللبن سقفه من جذوع القصب المغطى بالطين . كما وجدت على أحد الجدران زخارف لوحات آدمية وهندسية ، ونجمة مثمانية تشبه زخارف وجدت على أوان فخارية عثر عليها في « تل حلف » مما يرجح معاصرة الحضارة « الغسولية » في فلسطين لحضارة « تل حلف » في وادي النهرين . وتعتبر هذه الزخارف الجدارية أول محاولة معروفة لزخرفة القسم الداخلي من المنزل ، غير أن هذه الزخارف قد اندثرت الآن ولا وجود لها . وقد تقدم الفن التشكيلي في سوريا بعد ظهور المعادن ، ويظهر ذلك في صناعة بعض الحلى والأواني النحاسية التي عثر عليها في سوريا الشمالية . كما عثر في « تل الحديدية » على مجموعة من التماثيل النحاسية الصغيرة . ربما تمثل أشخاصاً متعبدين (شكل ٣١) .

(١) تقع منطقة « العمق » بشمال سوريا ومكانها الآن بحيرة تحمل اسم « العمق » .



شكل ٣٠) جمجمة بشرية  
ثلاثة بطبقة من الجير عثر  
عليها في مدينة «أريحا»  
تعود تاريخها إلى العصر  
الحجري - «متحف عمان»



شكل ٣١) تماثيل صغيرة  
من النحاس عثر عليها في  
البحرين حوالى عام ٢٩٠٠  
م. ارتفاع التماثيل ١٩  
سم. «متحف اللوفر»  
المعهد الشرقى بشيكاغو.

تلى ذلك مرحلة تأثرت بحضارة وادي النهرين التي ابتدأ انتشارها في المنطقة ،  
وتظهر مراكز تستغل فيها الحضارة السوسرية . مثل مدينة «ماری» ( تل الخريزي )  
على الفرات الأوسط . كما يبدأ التأثير الحضاري لمصر في غزو بعض المراكز ،  
فيظهر في « مجيدو » و « حوريتة » ( حبيشل أو بيباوس ) أنواع من الفخار تشبه  
الفخار المصري .